الذهنية العربية الفلسفية في الفكر الشرقي القديم عند الطيب تيزيني

ساره علاء الاسدي
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الفلسفة
sarahalaaalasadi@gmail.com

أ.م.د. وسام حسن تويج
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الفلسفة
wisam.twayej@uokufa.edu.iq

The Arab Philosophical mindset in the ancient oriental thought of Tayeb Tizini

Sarah Alaa Al-Asadi
University of Kufa-College of Arts

Assis. Prof. Dr. Wissam Hassan Twij
University of Kufa-College of Arts

ملخّص:

أن الاسطورة هي مقدمة طبيعية ورئيسية لظهور الأفكار الفلسفية في الفكر الانساني وفي الفكر الشرقي القديم على وجه التحديد، وهذا يعني أن كثير من الأفكار الفلسفية تنبثق من الأفكار الأسطورية، وأن التفكير العقلاني بدأ مع بداية ظهور الانسان على الارض، اذ ان الانسان قد فكر في قضايا الوجود واللاهوت واصل العالم الطبيعي، وبالرغم من ان التفكير العقلي في هذه القضايا في بداياته، قد تداخل بأساليب ثانية من الافكار الأسطورية والوهمية، لكن العقل الانساني تخلص شيئاً فشيئاً من الافكار الاسطورية والوهمية ليفسح المجال تدريجياً للتفكير العقلي المجرد، وان التفكير الفلسفي لا يقتصر فقط على اليونانيين والشعوب الاوروبية وانهم وحدهم مالكي التفكير الفلسفي، بل ان التفكير الفلسفي ظهر وشاع في عدة مواطن وفي مختلف الانحاء، وان الفكر العربي هو جزء من تطور تاريخ الفكر الانساني.

الكلمات المفتاحية: الطيب تيزيني، الفلسفة، الاسطورة، التفكير الفلسفي، المعجزة اليونانية والمعجزة الشرقية، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب.

Abstract:

That myth is a natural and main prelude to the emergence of philosophical ideas in human thought and in ancient oriental thought in particular, and this means that many philosophical ideas emanate from mythical ideas, and that rational thinking began with the beginning of man's appearance on earth, as man has thought about issues Existence and theology continued the natural world, and despite the fact that rational thinking on these issues in its infancy had overlapped with other methods of mythical and illusory ideas, the human mind gradually got rid of mythical and illusory ideas to gradually give way to abstract rational thinking, and that philosophical thinking is not only limited to The Greeks and the European peoples, and they are the only owners of philosophical thinking. Rather, philosophical thinking appeared and spread in several places and in various parts, and that Arab thought is part of the development of the history of human thought.

Key words: Tayeb Tizini, Philosophy, The legend, Philosophical thinking, The Greek miracle and the eastern miracle, The dialectic of the relationship between East and West.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ان التفكير الفلسفي بدأ بالظهور في الحضارات الشرقية القديمة، التي تجسد فجر الضمير الانساني، وقام عدد من الحضارات، منها حضارة وادي الرافدين، وحضارة وادي النيل، والهند، والشام، وفارس، والصين، والفكر في الحضارات الشرقية القديمة فكر فلسفي ديني اخلاقي، وان فلاسفة الشرق ينطلقون من منطلق روحي وديني، ويمثل الفكر الشرقي القديم مصدرا لكافة اتجاهات الفكر في العالم، وان احد جوانب الاختلاف بين التفكير الفلسفي في الحضارة الشرقية والتفكير الفلسفي في الحضارة اليونانية هو مستوى التجريد العقلي في مناقشة اي موضوع سواء اكان موضوعا مرتبطا بأصل الوجود او بالأخلاق او بالسياسة.

والطيب تيزيني هو أحد أعلام الفكر العربي المعاصر، انصب اهتمامه طوال فترة حياته العملية على الكتابة عن وجوب محاربة التخلف والجهل، من أجل إعداد مجتمع العلم، والمعرفة، والمساواة، والديمقراطية، والدفاع عن الحرية، والتخلص من النظام الدكتاتوري، ولم يتوقف طيلة حياته عن إنتاج المعرفة على صعيد الفكر، والفلسفة، والسياسة، ويمكن القول إن الطيب تيزيني من أهم المفكرين السوريين المعاصرين، وقد اقتضى تقسيم بحثنا الموسوم ب(الذهنية العربية الفلسفية في الفكر الشرقي القديم عند الطيب تيزيني)، إلى مقدمة، ومبحثين، فكان المبحث الاول بعنوان: شذرات من سيرة الطيب تيزيني، تناولنا فيه حياته، ومؤلفاته، في حين كان المبحث الثاني بعنوان: الذهنية العربية الفلسفية، تناولنا فيه علاقة الفلسفة بالأسطورة، والتفكير الفلسفي، والمعجزة اليونانية والمعجزة الشرقية، وجدلية العلاقة بين الشرق والغرب، ومن ثم الخاتمة، فضلاً عن ذكر هوامش البحث وقائمة المصادر.

مشكلة البحث: تكمن فيما يلي:

-ما الذي يمكن ان تقدمه الفلسفة لنشر ثقافة جديدة في الدول العربية؟

-ما الذي يمكن للفلسفة أن تفعله لخلق إنسان جديد يتمتع بالإبداع والمقاومة حتى لا يتهاوى عالمه امام عينيه؟

هدف البحث: يهدف البحث الى التعرف على (الذهنية العربية الفلسفية في الفكر الشرقي القديم عند الطيب تيزيني)، **منهج البحث:** وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع منهج (تحليلي) المناسب لهذا الموضوع.

المبحث الاول: شذرات من سيرة الطيب تيزيني

اولا: حياته: -

ولد الطيب تيزيني في مدينة حمص في سوريا سنة ١٩٣٤م، وسافر الى تركيا بعد ان أكمل دراسته الاولية، ومنها الى بريطانيا ثم الى المانيا، لينهي دراسته للفلسفة فيها، ويحصل منها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٦٧م، ثم دكتوراه أخرى في العلوم الفلسفية سنة١٩٧٣م[٥]، و "بدأ مسيرته -كما يقول-متأثراً بالجو الديني التقليدي لبيئته الاجتماعية الداخلية (عملت مؤذناً وإماماً للمصلين)، ثم انتقل باحثاً ومنقباً في الكتب والمعارف إلى أن أصبح أحد اهم دعاة ومفكري المادية الماركسية واليسارية الثورية منذ بدايات نضوجه الفكري"[٦]، عمل أستاذا للفلسفة والفكر العربي في جامعة دمشق، وجامعة حلب معا، وجرى اختياره واحداً من مئة فيلسوف في العالم للقرن العشرين سنة ١٩٩٨م، حسب تصنيف المؤسسة الفلسفية الألمانية الفرنسية(Concordia) ، وانتخب عضواً في لجنة الدفاع عن الحريات الثقافية، والصحفية في الوطن العربي سنة٢٠٠١م، في القاهرة، وعمل ناشطاً في العمل الثقافي على الصعيد العربي، ودعا الى إطلاق الحريات العامة ومشاركة المثقفين في بناء الدولة الوطنية الديمقراطية[٧]، وهو عضو في جمعية البحوث والدراسات، وساهم في نهاية سنة ٢٠٠٤م، في تأسيس المنظمة السورية لحقوق الانسان (سواسية) وانتخب عضو مجلس إدارة فيها[٨]، والى جانب عمله كأستاذ جامعي "ينكب باحثا عن ((مشروع رؤية)) لنقل عرب القرن العشرين من التراث-لا سيما تراثهم الديني، الحائل في نظر البعض من المفكرين، دون تقدمهم ودون ولوجهم مدار الحضارات العصرية-الى ثورة، بل ثورات تشمل المعرفة وتقنياتها، وتشمل مناهج الوجود الحضاري العربي، بقدر ما تشمل اجتماعهم، واقتصادهم ومنظوماتهم السياسية التي تصطدم كلها بجدار((الوراثة)) أو ((الخلافة السياسية)) وما يستتبعها من نظام استبدادي، عنوانه ((دكتاتورية السلطان))"[٩]، وينطلق الطيب تيزيني من "خلفية ماركسية تقليدية صريحة (التحليل المادي الجدلي) في قرآءته للتراث وفي مشروعه الأيديولوجي لتعويضه ب((الثورة)) الاشتراكية التي اعتبرها الافق التنويري التحديثي للمجتمع العربي"[١٠]، وكان المفكر الماركسي اللبناني حسين مروة من أكثر المؤثرين به، فقد أقترب منه وغرف من علمه[١١]، وتوفي الطيب تيزيني "في ١٨ مايو/أيار ٢٠١٩ عن عمر يناهز ال ٨٥ عاما بعد صراع مع المرض في مدينة حمص"[١٢].

ثانيا: مؤلفاته: -

الطيب تيزيني مفكر، وفيلسوف، وكاتب كثير الإنتاج الإبداعي،... وله مؤلفات عديدة بين فيها مشروعه النهضوي ومنها[١٣]:

- مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دار دمشق، دمشق، ١٩٧١م، خمس طبعات.

- حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، الوطن العربي نموذجا، دار دمشق، دمشق، ١٩٧١م، ثلاث طبعات.

وصدر له اول كتاب باللغة الألمانية بعنوان[١٥]:

- Die Matemie auffassung in der islamischen Philosophie des Mittelalters, 1972, Berlin.

وله أيضاً [١٥]:

- روجيه غارودي بعد الصمت، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٣م.
- من التراث الى الثورة-حول نظرية مقترحة في التراث العربي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٦م، ثلاث طبعات.
- فيما بين الفلسفة والتراث، ١٩٨٠م.
- التفكير الاجتماعي والسياسي: أبحاث في الفكر العربي الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، ١٩٨١م.
- مشروع رؤية جديدة للفكر العربي منذ بداياته حتى المرحلة المعاصرة، الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى، ج٢، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٢م. وانه كان يعتزم اصدار مشروعه في ١٢ جزء.
- من يهوه الى الله (في مجلدين)، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، الجزء الثالث، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥م.
- دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، جامعة دمشق، ١٩٨٨م.
- في السجال الفكري الراهن: حول بعض قضايا التراث العربي، منهج وتطبيق، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٨٩م.
- على طريق الوضوح المنهجي-كتابات في الفلسفة والفكر العربي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.
- فصول في الفكر السياسي العربي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م، طبعتان.
- مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأةً وتأسيساً، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، الجزء الرابع، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٤م.
- من الاستشراق الغربي الى الاستغراب المغربي-بحث في القرآءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية، دار الذاكرة، حمص، ١٩٩٦م.
- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقرآءة، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، الجزء الخامس، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٧م.
- من ثلاثية الفساد الى قضايا المجتمع المدني، جفرا، دمشق، ٢٠٠١م.
- من اللاهوت الى الفلسفة العربية الوسيطة، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٥م.
- بيان في النهضة والتنوير العربي، دار الفارابي، ٢٠٠٥م.

وكذلك صدر له كتاب بعنوان[٢]:

- استكشاف أسئلة الفكر العربي الراهنة، الدار السورية اللبنانية للنشر والتوزيع، دمشق،٢٠١١م.

وأيضاً لديه كتب مشتركة [٣]:

- تاريخ الفلسفة القديمة والوسيطة، بالاشتراك مع غسان فينانس، جامعة دمشق، ١٩٨١م.
- الإسلام ومشكلات العصر الكبرى، مع بحث لباحث آخر، دمشق، ١٩٩٨م.
- الإسلام والعصر: تحديات وآفاق، بالاشتراك مع محمد سعيد رمضان البوطي، سلسلة حوارات لقرن جديد، إعداد وتحرير عبد الواحد علواني، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.
- الواقع العربي وتحديات الالفية الثالثة، مع آخرون، مراجعة وتقديم ناصيف نصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.
- آفاق فلسفة عربية معاصرة، بالاشتراك مع د. أبو يعرب المرزوقي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

كما وقدم الطيب تيزيني لكتاب[٤]:

- ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون/ تأليف فرح أنطون؛ تقديم طيب تيزيني، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٨م.

وأيضا للطيب تيزيني "بحوث ومقالات كثيرة في كثير من المجلات العربية والأجنبية، بالإضافة الى البحوث والدراسات التي قدمها للعديد من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية، وكذلك المحاضرات الكثيرة التي ألقاها في العديد من البلدان العربية والأجنبية. ويناهز انتاجه المبعثر هذا قرابة ثلاثمائة دراسة وبحث ومحاضرة ومقال وندوة وسواها"[٥].

المبحث الثاني: الذهنية العربية الفلسفية: ـ

يرى جمال المرزوقي بأنه، اتفق معظم الباحثين في تاريخ الفكر الإنساني بالإجماع على أنه بسبب التأثير الذي تركه الإنسان والمتمثل في الإبداع الفكري والفلسفي، فإن الإنسان يتميز عن غيره بفكره وقوته العقلانية والإدراكية، حيث لاحظ ظواهر الكون على اختلافها فتصورها وكون له فيها رأيا ثم راح يبحث عن عللها وعلاقاتها بها وتأثيرها عليه فان فعل الانسان هذا قلنا عنه أنه يتفلسف بمعنى أنه يفكر في الظواهر والمتغيرات التي تحيط به، محاولا الإجابة عليها بالسؤال عن حقيقة الأشياء وأصلها وارتباطها ببعضها البعض، مما يؤدي إلى وضع يشيع الطمأنينة داخل الإنسان ويطرد الخوف والتردد والخوف من أسرار هذه الظواهر من داخله ويبعد شكه، وتعني الفلسفة هنا البحث في طبيعة الأشياء، وأصولها، وعلاقتها بالإنسان، والعلاقة الإنسانية بها، يولد الإنسان بحب الفضول، وهذا الفضول هو الفلسفة التي تقوي قوة العقل ووحدته واتساع آفاقه، ويؤدي إلى السعي وراء معرفة الحقائق الأساسية والجوهرية في الوجود والحياة، ولم تنشأ الفلسفة

بمعزل عن الإنجازات البشرية العقائدية والعلمية والثقافية، ولا يمكننا فهم تلك الإنجازات إذا لم نتبع الذخيرة الفلسفية للمجتمعات المختلفة، فالفلسفة اذن ملتصقة بالحضارة ومن غير الممكن تصور قيام حضارة اصيلة دون فلسفة، فلا يمكن فصل الفكر الفلسفي عن بيئته الحضارية والتاريخية والفكر الفلسفي ما هو الا حصيلة افكار البشر خلال التطور التاريخي للإنسانية[١٦].

اولا: علاقة الفلسفة بالأسطورة: -

تساءل تيزيني: هل يصح القول ان الفكر الأسطوري يحمل نسيجاً فلسفياً، او اقترب هذا النسيج، او كان مدخلاً إليه؟ ولكن هل يفترض ان يبدأ هذا السؤال بسؤال آخر مركب يأخذ الاتجاه التالي: لِم نعرض الفكر الشرقي بهذه الطريقة وكأن التفكير الفلسفي غايته او إحدى غاياته؟ هل علينا معالجة الأمر وكأن هذا التفكير مقياس ذاك؟ الا نقع-ان فعلنا ذلك-في ((المركزوية الاوربية)) التي تجزأ التفكير البشري الى نوعين، احدهما ما قبل منطقي وما قبل عقلاني فلسفي هو الشرقي، والآخر منطقي وعقلاني فلسفي هو الغربي؟[١٧] وذهب الى أن الاجابة على هذا السؤال، تقتضي التركيز على المبدأ المنهجي التاريخي، الذي ينطلق من ان المقارنة بين مجتمع وآخر، وفكر وآخر لا تساهم في مجال البحث العلمي الجاد في التاريخ الفكري لهذا الشعب أو ذاك، إذ أن الخصوصية النسبية التي يكتسبها التقدم الفكري، لكافة الشعب، هي التي تعين القانونيات الذاتية لعملية حدوثه، ووضوحه، وتأزمه، أو، تعاظمه واختلاله الخ، ومن ثم، فإنه من الخطأ أن ننشر قانونية التقدم الفكري في الدول الغربية على التاريخ الفكري للدول الغربية والشرقية الأخرى[١٨] ومما لا شك فيه أن الصلة بين الأسطورة والفلسفة متشابكة وهي صلة متداخلة ولا يمكن لأحد أن يتجاهل ويغفل أهمية تلك الصلة، واعتقد بعض من الفلاسفة أن الأسطورة هي المقدمة الطبيعية، والرئيسية، لانبثاق التفكير الفلسفي، بمعنى ان التفكير الفلسفي صدر عن التفكير الأسطوري[١٩] وقد تضمن الفكر الشرقي الأسطوري ارهاصات كبرى بمسار الفكر الفلسفي، اما طريقة ظهور ذلك فقد ظهرت من خلال معطيين اثنين، أولهما تمثل بسلسلة من الأفكار، والتصورات، والاسئلة التي برزت في سياق الفكر الشرقي ذاك، والتي تحتوي على أبعاد فلسفية كامنة، ومعبر عنها، أما المعطى الثاني، فيتضح في التأثير العميق، والمباشر للفكر الفلسفي اليوناني المبكر، وما بعده بالفكر الشرقي إياه[٢٠] فعلى مستوى المعطى الأول، نواجه محاولات أولية لإظهار مجموعة من القضايا الذهنية المتعلقة بالوجود، والمعرفة، والانسان، فثمة تصورات عن الوجود بسمته كلاً وكثيراً، الكل الذي يتمثل في إله عظيم حقيقي واحد، والكثير الذي يوضح بمثابته تجسداً لذلك الواحد، ومن حيث، هو مجموعة من الآلهة الصغيرة، فظهرت وحدة الوجود، وكثرته في فكر بلاد ما بين النهرين، ومصر، واشكال أخرى من الفكر الشرقي القديم[٢١] وقد وجدنا "ان التصور الشرقي للوجود كان، في أساسه، طبيعي التوجه (أي مادياً) لا يعرف ((العدم)) بمثابته لا وجوداً مطلقاً ولا يقره. وعبر ذلك لاحظنا أن هذا التوجه الطبيعي اقترن بتصور جدلي لظاهرات الوجود، حيث يرى فيها تعبيراً عن قوتين كبيرتين وأساسيتين، هما الخير والشر أو الايجاب والسلب؛ إضافة الى تصور الوجود (الإلهي الكوني) من حيث هو عملية تكون تاريخية تتم عبر الوجود ذاته وبقدرته الذاتية الخاصة (اسطورة آتوم* بمثابته الكون بنموه الذاتي)"[٢٢] ويقول تيزيني، وعلى صعيد المعرفة في الفكر

الشرقي القديم "واجهتنا بعض المحاولات التي ترى في المعرفة عملية ذهنية وبيولوجية واجتماعية تنتقل من البسيط الى المركب ومن الساذج الى الناضج ومن المتوحش الى الحضارة (شخصية أنكيدو في أسطورة جلجامش). هاهنا، نتبين المعرفة بمثابتها عملية اجتماعية وبيولوجية وذهنية مركبة تقود الانسان العارف الى تحقيق مزيد من الإحاطة بالطبيعة وفق احتياجاته ومصالحه"[٣] وضمن ذلك الإدراك المعرفي اتضحت المعالم الكبرى لإدراك الانسان في الفكر الشرقي القديم، هنا الإنسان، هو كائن يدخل في النظام الوجودي الكوني العام، وذلك في مجال إدراك الوجود الحلولي الطبيعي المادي، وبالتالي فهو مشارك في الالوهية، بمقدار ما ان الالوهية مشاركة في الإنسانية، وتتضح المشاركة في اللاهوت والإنسانية في صورة الإله الانسان والانسان الإله[٤] وقرّر تيزيني ان ما قدّمه "يظهر كيفية النمو الداخلي الذي ألم بالفكر الشرقي المعني هنا. فهذا النمو أفصح عن عملية انتقال مركبة ومعقدة حثيثة من الرمزية الى المفهومية، ومن التلقائية الى الوعيّة، ومن الحسية الى التجريدية، ومن الصورة الى الفكرة، ومن الخصوصية الى العمومية، ومن المباشرة الطبيعية الضرورية الى عقلانية مستقلة نسبياً ولا مباشرة"[٥] ومن "علاقة بين الذات والموضوع يظهر فيها هذا الأخير في حالات كثيرة وكأنه امتداد لتلك الى علاقة بينهما يتكشف الموضوع فيها بصفته مستقلاً استقلالاً ملحوظاً وإن نسبياً عن الذات، ومن أحادية الموقف الأيديولوجي (الكهنوتي) الى ثنائيته او تعدديته (الكهنوتية والفلاحية وربما كذلك العبيدية)، وأخيراً من قدسية موقف أيديولوجي مانعة الى وضعية من الأيديولوجية التعددية المستنيرة والتشككية"[٦].

اذن تتضح لنا طبيعة العلاقة بين الفلسفة والاسطورة، بانها علاقة متداخلة ومتشابكة، ولا يمكن ان نغفل او نتغاضى عن اهمية تلك العلاقة، فالأسطورة هي بداية واصل لكثير من افكارنا وعلومنا، أي هي المقدمة الطبيعية والأساسية لظهور التفكير الفلسفي، وأن التفكير الفلسفي يتولد من التفكير الأسطوري.

ثانيا: التفكير الفلسفي: -

اوضحت الأبحاث الحديثة في الفكر الشرقي القديم، أن نقطة البدء الحقيقية للتفكير الفلسفي، فالفكر العقلاني للإنسان ابتدأ منذ بداية ظهور الانسان على الأرض، فمهما كان الانسان، ومهما كان المحيط الذي يظهر فيه على وجه الأرض، فهو بكل تأكيد قد فكر في مسائل الوجود واللاهوت وأصل العالم الطبيعي، صحيح أن التفكير العقلي في هذه المسائل تداخل في بداياته، بأنماط ثانية من التفكير الأسطوري، والخرافي، الا أن العقل الإنساني تخلص تدريجياً من الأسطورة، والخرافة ليفسح المجال شيئاً فشيئاً للتفكير العقلي المجرد، للتفكير العقلي التحليلي والنقدي[٧] وان كل هذا التطور قد حدث لدى مفكري الشرق القديم مثلاً في مصر، أو الهند، أو الصين، أو بلاد فارس، أو بلاد ما بين النهرين، من قبل أن يتحول من هذه الحضارات إلى بلاد اليونان، أو بمعنى آخر، من قبل ان نرى نفس هذا التطور لدى مفكري وفلاسفة اليونان[٨] ولقد ظهرت وتطورت الفلسفة والفكر النظري بالصلة الوثيقة مع ظهور، وتبلور تجزئة العمل الإنساني الى عمل فكري، وعمل يدوي جسدي، اي أنه لم يكن يوجد بشكل دائم فلسفة، و تفلسف، وفكر نظري، فمن قبل ظهور هذه التجزئة للعمل، كانت وحدة الفكر والسلوك، أو العمل الفكري، والعمل الجسدي، في الخط العام،

هي السائدة في حياة الناس البدائيين، ولا يميز هذا الانسان بين التفكير، والممارسة العملية، الا في الحد الأدنى، الذي يتطلبه موقفه العملي، الهادف نسبياً، من البيئة الطبيعية، والاجتماعية، فلم يكتسب التفكير بعد استقلالية إزاء العمل الجسدي اليدوي، الا بقدر ما استلزمه ذلك الموقف العملي[٢،٤] إن هذا يظهر حقيقة أن الانقسام أو الانحلال والثنائية، التي عانى منها الانسان في ظل أوضاع اجتماعية تاريخية، محددة نشأت بعد ذلك، لم تكن موجودة في حياة الناس البدائيين الاصليين، انما هي محصلة ذلك التقسيم للعمل ولعوامل ثانية[٣،٥] ولقد كان "تكون وتطور المجتمع الطبقي الجديد (القائم على وجود طبقات اجتماعية غير متجانسة اجتماعياً-اقتصادياً وفكرياً) الأرضية الحقيقية، التي أنبتت ونمت انقسام العمل الإنساني هذا. فعلى أنقاض المجموعات الإنسانية المشاعية نشأ وتطور المجتمع الطبقي الجديد. وقد قامت المجموعات الإنسانية المشاعية هذه على اقتصاد ((الكفاف))، وبالتالي على علاقات انتاج جمعية ((جماعية)). أما المجتمع الطبقي، الذي نهض على اعقابها وانبثق منها، فقد تميز باقتصاد ((الفيض الاستغلالي))"[٣،٥] وأصبح من الممكن التحدث عن فلسفة وفكر نظري، بعد ان حصل الفكر الإنساني على مكانة مستقلة ومتميزة عن الممارسة العملية الإنسانية[٣،٢] ولقد جاء البحث العلمي الجدلي في تاريخ الفلسفة والعلم، بالاعتماد على "معطيات العلوم الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية واللغوية الخ..، بفهمٍ جديد لقضية ((الفلسفة والعلم)). فالفلسفة والعلم بدءآ يخطان طريقهما بشكل متميز، حين دخلت الإنسانية مرحلة الثنائية تلك، ثنائية اليد والفكر، أي حين اخذت مجموعة (طبقة) من الناس تستأثر لنفسها بالقدرة على أن تفكر و ((تنظر))، وحين فرض على مجموعة (طبقة) إنسانية أخرى ان ((يعمل)) افرادها بأيديهم وبأجسادهم، وان يحققوا عملياً ما خطط له في رأس ((المفكرين والمنظرين))"[٣،٢] ونلاحظ "هذه الظاهرة في مجتمعنا، حين يهرب كثير من الشباب والبنات الى الاعمال المكتبية الوظيفية، خوفاً من الانخراط في عمل جسدي. وهؤلاء من أصول طبقية كادحة ومستغلة على السواء. ذلك لان العلاقات الاجتماعية الاستغلالية والأيديولوجية المنبثقة عنها في تاريخ الوطن العربي، كما في التاريخ العالمي، لم يقتصر تأثيرهما ومفعولهما في نطاق الطبقات المستغِلة، وانما امتدا كذلك الى نطاق الطبقة الكادحة وما حولها من فئات اجتماعية"[٣،٤] وهكذا نجد انحلالاً حاسماً قد اكتسب مكانة في شخصية الانسان عبر نشوء المجتمع الطبقي، أي المجتمع القائم بالأساس على التناقض والصراع بين طبقتين اجتماعيتين، وكان قد انعكس هذا الوضع، وظل ينعكس، بشكل عميق في طبيعة الفلسفة والفكر النظري بصورة عامة، فتحدد طابعهما الاجتماعي عبر تحيز اجتماعي محدد، في الواقع، كانت الفلسفة او الفكر النظري بصورة عامة منذ نشوئهما قد أخذ موقفاً اجتماعياً متحيزاً لدعم طبقة اجتماعية، اي طبقة مالكي العبيد[٣،٣].

وكان لنمو التجارة، تأثير فعال في إيجاد مجموعة مستجدات دفعت الى الاهتمام بحقيقة العالم المادي الطبيعي الذي يعيش فيه الانسان، فنما التفكير وتطور نحو الحصول على اقصى استفادة من الظروف الواقعية التي يعيشها الانسان، فتوجه الفكر إزاء الاهتمام بالوجود الطبيعي، من خلال نهج طريقة التفكير القائمة على الملاحظة، والتحليل العقلي، والابتعاد ببطء عن الاعتماد الى الفكر الأسطوري، وكان من الطبيعي، والمنطقي، الجمع بين المحاولات الأولى للتفكير العقلي بالتفكير الأسطوري، وهذا ما أنتج فكراً اجتمعت فيه الأسطورة بالاستنتاجات العقلانية الناتجة من التفكير

في الواقع الموضوعي المادي الذي يعيش فيه الانسان[٣٦] وكانت الفردية* الناتجة عن العالم الجديد ذي الطابع التجاري، هي أساس الانطلاق تجاه التفكير العقلاني الجديد، كما انها مثلت ميل الانسان الى تحرير نفسه والخروج من القوالب الفكرية الأسطورية الجاهزة والمحددة للفكر الإنساني، إلى العقل الواسع الغير مقيد والذي يمكنه البحث عن كل شيء من غير قيود، وبهذه الطريقة، تحول الانسان من مرحلة قبول ما تقدمه وما تفرضه الاساطير عن الوجود، الى مرحلة البحث في أساس الوجود تبعاً لما يمكن ان ينتهي اليه او يبلغه العقل لفهم هذا الوجود[٣٧] إذن، ابتدأت مرحلة جديدة من الاهتمام والانغماس بالتفكير العقلي في الوجود، خصوصاً بعد أن أفرز واقع الثروة المادية، بعض المفكرين الذين نالوا ثروة وفطنة العقل ووقتاً كافياً للاهتمام والتفكير في جوانب مختلفة من الوجود، فعلى هذا الجانب بدأت المراحل الطويلة لبلوغ الفهم العقلاني للعالم، فكانت الفلسفة وكان معها الدراسة العقلانية التي أوصلت الإنسانية الى ما وصلت اليه من التقدم والارتقاء[٣٨] وإن التجربة الفكرية لدى جميع الناس "هي نفسها وتتكرر في جوهرها وإن اختلفت التفاصيل؛ فمن يقرأ تطور الفكر المصري القديم ويقارنه بتطور الفكر اليوناني القديم سيجد أن الفكر الفلسفي لدى اليونان رغم أنه نشأ متأثراً بالتجربة الفكرية الطويلة لدى المصريين القدامى إلا أنه قد تطور بنفس الصورة التي وجدناها في مصر القديمة؛ فبدأ من التفكير في قضايا الوجود وأصل العالم الطبيعي إلى قضايا الإنسان والأخلاق والسياسة...الخ"[٣٩] وقد يكمن الاختلاف بين التجربتين الفكريتين للمصريين واليونانيين في مستوى التجريد وكثافة التحليل العقلي الذي تبينه النصوص، فكما كان الفكر الشرقي عند المصريين وعند غيرهم من دول الشرق القديم يتميز ببعض الالتباس والغموض وجاء التعبير عنه بعبارات قوية وعميقة المعنى بلا تحليل او تفسير للفكرة وفي كثير من الاحيان لا يصاحب الفكرة أو المعتقد أي دليل ذهني يؤكد صحتها لدى قائلها[٤٠] وإنهم كانوا "يختزلون التسلسل العقلي للأفكار ولا يعبرون عنها بصورة استدلالية حيث ينتقلون فيها-كما لدى اليونان-من مقدمات إلى نتائج بل كانوا يكتفون بتقديم النتيجة دون أن ينشغلوا أو دون أن يشغلونا معهم بمقدمات هذه النتيجة التي عبرت عن معتقدهم الراسخ في هذا المجال الفكري أو ذاك. خذ مثلاً فكرتهم عن الالوهية انها تمثل معتقدا غير قابل للنقاش وغير قابل للتحليل النقدي، بينما مثيلاتها لدى فلاسفة اليونان قابلة للنقاش والجدل، قابلة للنقد والتعديل"[٤١] لنأخذ مثالا آخر في الفكر الأخلاقي فالشرقيون كانوا يميلون الى التعبير عنه في شكل ارشادات ونصائح مختصرة ومباشرة، بينما يعبر اليونانيون عن الفكرة الاخلاقية في صورة مواضيع فكرية يمكن قبولها او رفضها، وعرضة للنقد والتعديل[٤٢] فكان المصريون القدماء يعتقدون بصورة غير قابلة للنقاش أن الصدق خير وأن القتل شر، بينما الفلاسفة اليونانيون يتساءلون لماذا الصدق خير والقتل شر حتى قال بعضهم انه ليس الخير مطلق ولا الشر مطلق وبالتالي فلا الصدق خيراً دائماً ولا القتل شراً دائماً، ولكن ارجعوا تقدير الخير والشر إلى حكم الانسان بموجب مصلحته وبمقتضى ما ينفعه في المواقف المختلفة فربما يكون الصدق خيراً في مواقف محددة وربما يكون الصدق شراً في مواقف أخرى، وهكذا[٤٣] ولذلك فبالرغم من تكرار التجربة الفكرية ككل لكن مستوى التجريد العقلي في مناقشة أي موضوع سواء أكان موضوعاً مرتبطاً بأصل الوجود أو بالأخلاق أو بالسياسة يختلف من الفكر الشرقي إلى الفكر اليوناني، وهذا هو أحد جوانب الاختلاف بين

التفكير الفلسفي في الحضارة الشرقية القديمة والتفكير الفلسفي في اليونان، وأصبح العقل البشري أكثر قدرة على التفكير المجرد والتحرر من قيود الخرافات والاساطير[٩]؛ واذا أخذنا بالنظرية القائلة بأن الفلسفة ظهرت لأول مرة في تاريخ البشرية في اليونان القديمة (دول آسيا الوسطى) في القرن السادس ق.م، فانه يجب ان نقول: ان الفلسفة والفكر النظري، هي فلسفة وفكر سادة العبيد الديموقراطيين، ذلك بسبب وجود قطاعين رئيسيين ضمن طبقة مالكي العبيد، هما الاريستوقراطيون والديموقراطيون، وهذا يعني ان المالكين للفكر الفلسفي، الذي كان مادياً آنذاك الديموقراطيون وبامتلاكهم للعبيد، كانوا في الوقت نفسه يكافحون ضد الارستقراطيين وآرائهم او معتقداتهم القائمة على الأسطورة والفلسفة المثالية الماورائية، وضد العبيد، الذين كانوا يعملون ويكونون الحضارة الاجتماعية الاقتصادية من خلال القادرين على التفكير، إن تحيز الفلسفة والفكر النظري بشكل عام كان يستمد مصادره من حماية منافع الديموقراطيين ضد منافع الاريستوقراطيين والعبيد، ومن تثبيت تلك المنافع[١٠].

ويحدد تيزيني تعريف الفلسفة من منحيين: "١-ان الفلسفة شكل من اشكال ((الوعي الاجتماعي)) العديدة، مثل العلم والفن والأخلاق والحقوق والدين. ٢- الفلسفة نظرة الى العالم ككل والى موقع الانسان وموقفه منه معللة تعليلاً نظرياً منسقاً. والحقيقة أن هذين التعريفين لا يتعارضان، وانما يلتقيان ويكملان بعضهما. الا انهما يبرزان قضية ((الفكر الفلسفي النظري)) من جانبين خاصين بهما"[١١]؛ ويتضمن تعريف الفلسفة ذو الجانبين النتائج التالية: "١-ان كل انسان له ولا شك آراؤه العفوية والضرورية؛ أما إذا أراد اكتساب ((فلسفة)) ما، فعليه ان ينشئ مذهباً فلسفياً ما، أو أن يتبنى مذهباً ما. بالطبع، هذا ((المذهب الفلسفي)) له جذوره البعيدة في تلك الآراء العفوية، ولكنه لا يرتد اليها، أي انه أرقى منها من حيث التنسيق الشكلي المنطقي ومن حيث الالمامة الشاملة بالقضايا المطروحة فيه. ٢-ان ((الفكر الفلسفي)) من حيث هو كذلك، أي كفكر فلسفي، يتعارض مع ((التصور الديني والاسطوري))؛ وذلك لان هذا الأخير يقوم بالخط الأول على ((الايمان))، بينما الفكر الفلسفي ((المثالي والمادي)) يرتكز على ((بنية)) منطقية معينة"[١٢]؛ ومن الضروري دراسة الفلسفة في الشرق القديم لفهم كيف بدأت التجربة الفلسفية في الحضارات الإنسانية الاولى التي مثلتها مختلف الحضارات الشرقية القديمة، وكيف بدأ العقل البشري في البحث عن الحقيقة في جميع جوانب الوجود والحياة، إنها مغامرة العقل البشري الأول لاكتشاف ماهية العالم الذي برز فيه هذا الانسان، هذه هي التجربة الأولى لتأسيس الحضارة الإنسانية على أسس عقلانية، وهي التجربة الاصلية التي كانت بكل تأكيد أكثر جرأة وعمقاً مما يتصور العديد من دارسي تطور الفكر في مختلف الحضارات، إنها كانت التجربة التي اكتسب منها الآخرون وطوروها وبنوا عليها[١٣]؛ وانه من العجز المعرفي والتاريخي والتراثي ان نقدم الفكر الشرقي القديم اولا بمثابته حالة مستقرة تامة، وثانياً ان نقدمه نقيضاً ومواجهاً للفكر الغربي بالاعتبارات التركيبية والوظيفية، كما يعمل قسم من المستشرقين والدارسين العرب والأجانب، نواجه مثل هذا المسار، مثلاً، لدى بعض الباحثين الذين يرون ان البحث عن الفكر التأملي في الشرق الأدنى القديم من الممكن ان يؤدي الى نتائج سلبية، فالانفصال الذهني في البحث غير موجود نهائياً، ولا يمكن فصل الصور عن الفكر، ذلك لان الانسان القديم لا يفكر في اجابة محددة، وإذا كان الحال كذلك،

فانه يكون من الضروري، وفقاً للمقاييس التي يضعها بعض الباحثين، ان نرسم خطاً فاصلاً كثيفاً بين الفكر الشرقي القديم والفكر اليوناني منذ القرن السادس قبل الميلاد[٤].

ثالثا: المعجزة اليونانية والمعجزة الشرقية: -

يرى بعض الباحثين الذين ينكرون الاصالة الشرقية بان الفلسفة ترجع الى اليونان وهي معجزة يونانية ليس لها علاقة بالفكر الشرقي، ومن بينهم زيلر الذي يرى بان الفلسفة الاغريقية هي ابتكار اغريقي لم يشاركهم فيه احد، ولا يوجد عند الامم التي قبلهم فلسفة، بمغزاها الصحيح القائم على التفكير الاستقلالي عن الدين[٥].

ويكتب على صعيد المعجزة اليونانية، ه. و ه. أ. فرانكفورت: "بقي للإغريق، بشجاعتهم الذهنية المتميزة، أن يكتشفوا نمطاً للفكر التأملي كانت فيه غلبة نهائية على الأسطورة"[٥].

وان "التوجه الضمني او الصريح نحو العقل،...والاستقلال عن (قدسيات الدين المانعة)، هما اللذان يضعان الفلسفة الاغريقية المبكرة في وضع يميزها اشد التمييز عن الفكر في الشرق الأدنى القديم"[٢]؛ وبالتالي، فان تغير وجهة النظر من الفكر الشرقي القديم الى الفكر اليوناني "امر رائع، لان معناه تحويل مشكلات الانسان في الطبيعة من صعيد الايمان والحدس الشعري الى المجال الذهني. لقد أصبح في الإمكان تقييم النظريات تقييماً نقدياً، وبالتالي البحث المستمر في طبيعة الحقيقة والواقع"[٢]؛ وهذه هي كلمة الفصل لما أطلق عليه البعض مصطلح المعجزة اليونانية، فتحدد هذه المعجزة اليونانية، من خلال النظر الى الفكر الشرقي القديم والفكر اليوناني إذ هما مرحلتين مختلفتين اختلافاً بنيوياً ووظيفياً نهائياً: ان العقل وامكانية التفكير العقلي النقدي والتأمل النظري، وكذلك امكانية القاء الاسئلة واستنتاج اجابات معينة وفي نطاق من الانفصال العقلي ومن الانفصال الفكري التأملي النظري عن الصور الرمزية الشعرية الأسطورية، واخيراً من جهة التحرر عن قدسيات الدين الشديدة الرادعة، إن ذلك وغيره يشكل العناصر الاساسية التي انطلق منها ممثلو المعجزة اليونانية في اقرارهم ان الفكر الشرقي القديم هو بوضع ادنى تاريخياً وذاتياً تجاه الفكر اليوناني الغربي[٤].

وليس صحيحا ان الفلسفة معجزة يونانية ليس لها صلة بما قبلها، فالحضارات الشرقية أسبق من الحضارات اليونانية، وان كثير من الافكار الفلسفية اليونانية ذات ملامح شرقية.

وقد نشير الى ان ممثلي المعجزة اليونانية ليسوا دائماً في وضع يسمح لهم بالبقاء متمسكين في الدفاع عن آرائهم، فينكر البعض منهم انكاراً مطلقاً وجود أي علاقة تاريخية تراثية بين الفكر الشرقي القديم والفكر اليوناني، وكثيراً ما يؤدي هذا الموقف الى نتائج عنصرية بيولوجية او فكرية تعتبر الشرقيين مقولة بيولوجية او فكرية اقل من مستوى الغربيين الذين يمتازون بقدرة كبيرة رائقة على التوافق العقلي والبيولوجي وتحقيق انماط متتابعة متصاعدة من التقدم، الا اننا لا نواجه مثل تلك النتائج لدى كافة من اخذ من نزعة المعجزة اليونانية، وهذا يعني اننا نتضح تناقضاً لدى بعض من يأخذ بالمعجزة اليونانية يتجسد بأخذهم مواقف لا تدخل فيها[٢]؛ ويرى ه. و ه. أ. فرانكفورت بأنه "من المستحيل حساب دين الاغريق لأقطار الشرق الادنى القديم...وهوميروس كان لا يزال يذكر مياه الزمان الأول: ((الاوقيانوس الذي انطلقت منه الآلهة)). ولكن أهم من هذه

الاصداء لمعتقدات الشرق الأدنى كان التماثل بين الاسلوبين الاغريقي والشرقي في تفسير الطبيعة: فكلاهما يستهدف النظرة المنظمة الى الكون بوصل العناصر التي فيه بعضها ببعض بصلة الرحم والنسب وقد عبر عن ذلك هسيود في كتابه ((نسب الالهة))"[٤]؛ ومع ذلك فإننا نرى ان التناقض الذي يواجهنا هناك، يزول الى حد ما في كتابات مجموعة من الباحثين والكتاب البورجوازيين الغربيين، اذ من الممكن ان يؤدي الموضوع على أيديهم الى نوع آخر من المعجزة، وهي المعجزة الشرقية، وبالتالي، فاذا اصررنا على ان الغرب هو بداية التاريخ الحقيقي ونهايته ومركزه، فأننا نرى هذا التاريخ في الوضع الجديد متمثلا بالشرق القديم[٥]؛ وان ما يقترب من وجهة النظر هذه نجده في رأي بيير روسي: "ان (اليونان) التاريخية كما تظهر لنا في ضوء ادبها، تولد مع الفرعون بشماميتيك الذي فتح في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، موانئه للبحارة الهيلينيين"[٥].

ومن مؤيدي الاصالة الشرقية ديوجانس اللايرثي، الذي يرجع نشأة الفلسفة الى الشرق، يقول "ان الاجتماع منعقد على وجود علم وتقدم لدى الشرق قبل اليونان، كما ان الشرقيين سبقوا اليونان في مجال التفكير النظري الديني"[٤]؛ وقد مال باحثون غربيون لرأي ديوجانس هذا ومنهم سارتون، اذ يؤكد أن من السذاجة القول ببدء العلم في اليونان، ويرى أن التخلي عن العلم الشرقي والنطاق الأسطوري الذي نشأ فيه العلم القديم سبب أفسد إدراك هذا العلم[٦].

رابعا: جدلية العلاقة بين الشرق والغرب: -

يعلن بيير روسي "مستمراً في انتهاكه لجدلية العلاقة بين ((الداخل والخارج)) التي لا يستطيع هذا الأخير بمقتضاها ان يفعل فعله إلا اذا كان ((الداخل)) يمتلك من المقومات ما يمكنه من تقبل تأثير خارجي ويتيح له أن يحول هذا التأثير الى عنصر في نسيجه الداخلي: ((لقد آن الأوان الذي ينبغي للعالم الشرقي ان يبدا فيه اكتشاف حقيقة تاريخه وثقافته اللتين لولاهما لغدا الغرب فارغاً))"[٦]؛ ويمثل ذلك الموقف الوجه الثاني من العملة: وجه يصر على الغرب اصراراً لا تاريخياً مضخماً، ووجه يفعل نفس الشيء بالنسبة الى الغرب، ولكننا نرى في كتاب بيير روسي ما يوصل الى نتيجة معقولة على مستوى البحث في جدلية العلاقة الثقافية والحضارية بشكل عام بين الامم والمجتمعات الانسانية المتوافقة او غير المتوافقة تاريخياً[٦]؛ فهو يرى "ان نظرتنا المحدودة للتاريخ قد فرضت علينا تعيين مصادره قريباً منا، أي في شبه الجزيرة الهيلينية المجدبة هذه، وعلى ضفاف نهر التيبر الفقيرة. لقد قلل الاوربيون عن طواعية، أصول ثقافتهم بإعادتها الى المقاطعات اليونانية والرومانية. وها هنا تقويم خاطئ استوحيناه من انحياز مذهبي وسياسي...ان أوربا ليست مركز العالم ولا مرآة العاهل الفاضل...اننا عندما نتعرف الوزن الصحيح والدقيق للأقطار التي تحيط بنا، نكتشف آفاقنا وحدودنا في آن، الى جانب أخوة صحيحة تربطنا بها"[٦].

وقد بدأت تظهر تلك الفكرة المتعلقة بجدلية العام والخاص، العالمي والوطني او القومي لدى مجموعة من المستشرقين والباحثين الغربيين تتسع من كل النواحي مع توسع الفكر البورجوازي بشكل عام والفكر التاريخي بشكل خاص، وذلك على نحو تام مع توسع الدراسات الماركسية في تاريخ الفلسفة وبروز رهط من الدراسات التاريخية الفلسفية في بعض البلدان العربية[٦]؛ ويرى بول ماسون أورسيل، بانه لا يوجد انسان في هذه الأيام يعتقد بأن اليونان وروما، وكذلك الشعوب

الاوروبية في العصور الوسطى والحديثة، هم وحدهم مالكي التفكير الفلسفي، ففي جوانب أخرى من الإنسانية ظهرت عدة مواطن للتفكير المجرد وبانت أشعتها بوضوح، وشاعت في مختلف الانحاء، وبما انه لم تكن هذه المواطن متفرقة عن بعضها البعض، كما كان يعتقد سابقاً، يجب الاقرار بأن تفكير الغرب لا يكتفي بذاته، فتفسيره التاريخي يستلزم إعادة وضعه في بيئة انسانية واسعة المجال، لان التاريخ الصحيح هو فقط التاريخ العالمي[٥]؛ إذاً فأن الشرق العربي القديم هو بمثابة مقدمة فلسفية اولى ومدخل تاريخي للفلسفة اليونانية، وبالنسبة لهذه المقدمة وهذا المدخل فهما مهمان بشكل خاص في الاعتبارات التاريخية، إذ مع الاعتراف بأن الفلسفة اليونانية اتت بشكل اساسي وانطلاقاً من عملية التفاضل التاريخي التي تصر على الخصوصية النسبية للتقدم التاريخي، تلبية لاحتياجات الانتقال التاريخي الذي اخذ يلحق بالهيكل الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي لليونان منذ القرن السادس ق.م، فأنها من جهة عملية الترابط التاريخي التي تصر على العمومية النسبية للتقدم التاريخي، جسدت امتداداً قانونياً للفكر الشرقي القديم باعتباره، حالة انتقالية من الأسطورة الى الفلسفة[٦]؛ وإذا رجعنا الى موضوع امكانية تحول الأسطورة الشرقية القديمة الى نظام فلسفي واضح "فأننا لا بد واجدون أنفسنا امام قناة هامة ضمن الاقنية التي أسهمت في انجاز ذلك؛ تلك هي تعاظم الإشكالية الاجتماعية الطبقية في المجتمع الشرقي القديم ذي النمط المشاعي القروي، بحيث قيد الأمر الى حدود التجاوز التاريخي لهذا النمط الأخير. اما تحقيق ذلك فقد ظل مرتهناً بالتطورات اللاحقة التي انتهت-اساساً-الى تكوين المجتمع العربي الإسلامي الوسيط، الذي استطاع-بتعدده في الأساليب الإنتاجية الاقتصادية-ان يجعل من النمط الإنتاجي الاقتصادي المذكور ظاهرة مرافقة لأسلوبين إنتاجيين آخرين كانا يتنافسان على الهيمنة والشمولية، وهما الاقطاعي والرأسمالي التجاري"[٧].

اذن لا يمكن ان ننظر الى التاريخ والتفكير الفلسفي نظرة محدودة ضيقة، بل انه التفكير فلسفي مشترك لكل الحضارات وليس لحضارة معينة دون اخرى.

الخاتمة: -

1. ان الصلة بين الأسطورة والفلسفة متداخلة ومتشابكة ولا يمكن لأحد أن يغفل ويتجاهل أهميتها.
2. ميل الانسان الى تحرير نفسه والتخلص من نمط التفكير الأسطوري الجاهز والمقيد للتفكير الإنساني، والانتقال نحو تفكير واسع غير مقيد.
3. يجب دراسة الفلسفة في الشرق القديم لإدراك كيف ابتدأت التجربة الفلسفية في الحضارات الإنسانية الاولى التي جسدتها مختلف الحضارات الشرقية القديمة، وكيف ابتدأ العقل الإنساني في البحث عن الحقيقة في كل أنحاء الوجود والحياة.
4. انه من الضعف المعرفي والتاريخي والتراثي تقديم الفكر الشرقي القديم بمثابته وضع مستقر تام وانه نقيض ومعارض للفكر الغربي.
5. أن الحضارة الانسانية هي نتاج مشترك، وليست ثمرة لعرق واحد.

هوامش البحث: -

(١) ينظر: صالح، نبيل، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(٣) ينظر: أبو دية، أيوب، موسوعة اعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، بلا جزء، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، ط٣، ٢٠١٨م، ص ٣٥٨-٣٥٩.
(٤) ينظر: صالح، نبيل، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، ص ١٥.
(٥) خليل، خليل احمد، موسوعة اعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص ٢١٣.
(٦) ولد اباه، السيد، اعلام الفكر العربي-مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص ٨١.
(٧) ينظر: القرني، متعب، اقطاب الفكر العربي، دار مدارك للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٨م، ص١٨٦.
(٨) طيب تيزيني-ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki .
(٩) جابلي، عيسى، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، فبراير/٧/ ٢٠١٨م. https://byariq.com/?p=1410 .
(١٠) صالح، نبيل، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، ص ١٦.
(١١) جابلي، عيسى، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة.
(١٢) تيزيني، الطيب، استكشاف أسئلة الفكر العربي الراهنة، الدار السورية اللبنانية للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١١م، ص٢.
(١٣) طيب تيزيني-ويكيبيديا.
(١٤) طيب تيزيني-ويكيبيديا.
(١٥) صالح، نبيل، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، ص ١٨.)
(١٦) ينظر: المرزوقي، جمال، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٥-١٦.
(١٧) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، جامعة دمشق، بلا طبعة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، ص ٢٨٣.
(١٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٣-٢٨٤.
(١٩) ينظر: عبد الرازق، عماد الدين إبراهيم، الفلسفة والاسطورة، الجمعة ٤مارس ٢٠١٦، https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2016/3/1075850.
(٢٠) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٨٤.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

(*) اسطورة آتوم: هو واحد من أعظم الآلهة في الاساطير المصرية وآتوم يعني الكامل او التام، ارتبط اسمه مع عدد من كبار الآلهة المصرية، مثل رع، وبتاح، وأوزوريس، وكان للمصريين القدماء العديد من أساطير الخلق ففي أحد الاساطير المصرية القديمة عن نشأة الكون يعتقدون ان آتوم (إله الخلق) خلق نفسه بنفسه على قمة التل الازلي، ومن ثم فهو خالق العالم، وانه قام بخلق شو الهواء وتفنوت الرطوبة عن طريق البصق او المني. ينظر: أتوم_(إله). https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

(٢٢) تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القدم، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٢٧) ينظر: النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية القديمة، المقدمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م، ص ٩.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩.

(٢٩) ينظر: تيزيني، طيب، حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٧٣م، ص ١٤٥.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٣٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٤٧.

(*) الفردية: وهو "نزوع الفرد الى التحرر من سلطان الجماعة. و-مذهب سياسي يعتد بالفرد ويحد من سلطان الدولة على الأفراد". مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م، ص٦٨٠.

(٣٦) ينظر: عبد الحي، عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة: الاغريقي-الهلنستي-الروماني، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-الحمرا، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٧٨.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٩.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٩.

(٣٩) النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية القديمة، المقدمة، ص ٩-١٠.

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه، ص١٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٠.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه، ص١٠.
(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠-١١.
(٤٥) ينظر: تيزيني، طيب، حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، ص ١٤٧.
(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٤٨.
(٤٧) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٤٨) ينظر: النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية القديمة، المقدمة، ص ١١.
(٤٩) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٨٦.
(٥٠) ينظر: المرزوقي، جمال، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، ص ٢١.
(٥١) هـ. فرانكفورت و هـ. أ. فرانكفورت، الخاتمة، ضمن كتاب: ما قبل الفلسفة-الانسان في مغامرته الفكرية الاولى، تأليف: هـ. فرانكفورت واخرين، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص ٢٧٤.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.
(٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.
(٥٤) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص٢٨٧.
(٥٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٧-٢٨٨.
(٥٦) هـ. فرانكفورت و هـ. أ. فرانكفورت، الخاتمة، ضمن كتاب: ما قبل الفلسفة-الانسان في مغامرته الفكرية الاولى، تأليف: هـ. فرانكفورت واخرين، ص ٢٧٥-٢٧٦.
(٥٧) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٨٩.
(٥٨) روسي، بيير، التاريخ الحقيقي للعرب-مدينة ايزيس، ترجمة: فريد جحا، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٣، ٢٠٠٤م، ص ٤٨.
(٥٩) المرزوقي، جمال، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، ص٣٢.
(٦٠) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.
(٦١) تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٨٩.
(٦٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٩.
(٦٣) روسي، بيير، التاريخ الحقيقي للعرب-مدينة ايزيس، المقدمة، ص ١٣-١٤.
(٦٤) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٩٠.
(٦٥) ينظر: اورسيل، بول ماسون، الفلسفة في الشرق، المقدمة، ترجمة: محمد يوسف موسى، دار المعارف، مصر، بلا طبعة، ١٩٤٥م، ص ١٦.
(٦٦) ينظر: تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، ص ٢٩٠-٢٩١.
(٦٧) المصدر نفسه، ص٢٩١.

قائمة المصادر والمراجع:-

1. أبو دية، أيوب، موسوعة اعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، بلا جزء، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، ط٣، ٢٠١٨م.
2. أتوم_(إله)https://ar.m.wikipedia.org/wiki/.
3. اورسيل، بول ماسون، الفلسفة في الشرق، المقدمة، ترجمة: محمد يوسف موسى، دار المعارف، مصر، بلا طبعة، ١٩٤٥م.
4. تيزيني، الطيب، استكشاف أسئلة الفكر العربي الراهنة، الدار السورية اللبنانية للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١١م.
5. تيزيني، طيب، حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٧٣م.
6. تيزيني، طيب، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، جامعة دمشق، بلا طبعة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.
7. جابلي، عيسى، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، فبراير/٧/ ٢٠١٨م. https://byariq.com/?p=1410 .
8. خليل، خليل احمد، موسوعة اعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
9. روسي، بيير، التاريخ الحقيقي للعرب-مدينة ايزيس، ترجمة: فريد جحا، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٣، ٢٠٠٤م.
10. صالح، نبيل، الطيب تيزيني من التراث الى النهضة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
11. طيب تيزيني-ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki .
12. عبد الحي، عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة: الاغريقي-الهلنستي-الروماني، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-الحمرا، ط٢، ٢٠٠٦م.
13. عبد الرازق، عماد الدين إبراهيم، الفلسفة والاسطورة، الجمعة ٤مارس ٢٠١٦، https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2016/3/1075850 .
14. القرني، متعب، اقطاب الفكر العربي، دار مدارك للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٨م.
15. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م.
16. المرزوقي، جمال، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
17. النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية القديمة، المقدمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م.
18. هـ. فرانكفورت و هـ. أ. فرانكفورت، الخاتمة، ضمن كتاب: ما قبل الفلسفة-الانسان في مغامرته الفكرية الاولى، تأليف: هـ. فرانكفورت واخرين، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
19. ولد اباه، السيد، اعلام الفكر العربي-مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٠م.